﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١٠٧﴾ [آل عمران: 107]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

لَمّا بيَّن اللهُ سُبحانه وتعالى في الآيةِ السَّابقةِ صفةَ وُجوهِ المؤمنينَ والكافرينَ، وابتدأ الحديثَ عنِ الكافرينَ ومآلِهم؛ جاءَ بيانُ اللهِ في هذه الآيةِ الكريمةِ بذكرِ فريقِ المؤمنين أصحابِ الوُجوهِ البيضاءِ الَّذينَ يتنعّمونَ برحمةِ اللهِ وخُلودِهم فيها.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ﴾: الرَّحمةُ: رِقَّةٌ تَقْتضي الإحسانَ إلى المَرحوم، وقدْ تُستعمَلُ تارةً في الرِّقَّةِ المجرَّدة، وتارةً في الإحسانِ المجرَّدِ عن الرِّقَّة، نحو: رَحِمَ اللهُ فُلانًا، وإذا وُصِفَ به الباري سُبحانَه وتعالى؛ فليسَ يُرادُ به إلَّا الإحسانُ المجرَّدُ دونَ الرِّقَّة، وعلى هذا فالرَّحمةُ من اللهِ إنْعامٌ وإفْضال، ومن الآدميِّين رِقَّة وتَعَطُّف.

وبهذا المعنَى وردَ قولُ الرَّسول ﷺ ذاكرًا عن ربِّه سُبحانه وتعالى: "أنَّه لَمَّا خلقَ اللهُ الرَّحِمَ؛ قالَ اللهُ: أنا اللهُ، وأنا الرَّحمن، خلقتُ الرَّحِم، وشَقَقْتُ لها مِن اسْمي، فمَنْ وَصَلها؛ وصلتُه، ومَنْ قطعَها؛ قَطَعتُه"[1].

فالرّحمةُ مُنطويةٌ على معنَيَيْن: الرِّقةِ والإحْسان، فركزَ اللهُ في طبائعِ النَّاسِ الرِّقَّة، وتفرَّدَ بالإحْسان، فصارَ لما أنَّ لفظَ الرَّحِم من الرَّحمة، فمعناهُ: الموجودُ في النَّاسِ من المعنَى الموجودِ للهِ تعالى، فتناسبَ معناهُما تَناسُبَ لفظَيْهما.

والرَّحمنُ والرَّحيم: لا يُطلقُ الرَّحمنُ إلَّا على اللهِ تعالى، من حيثُ إنَّ معناه لا يصحُّ إلَّا له؛ إذْ هو الَّذي وسعَ كلَّ شيءٍ رَحْمة، والرَّحيمُ يُستعمَلُ في غيرِه، وهو الَّذي كثُرتْ رحمتُه.

واللهُ هو رحمنُ الدُّنيا، ورحيم الآخرة، وذلكَ أنَّ إحسانَه يعُمُّ المؤمنينَ والكافرين، وفي الآخرةِ يختصُّ بالمؤمنين، وعلى هذا قال ﷻ: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ

(1) أبو داود، السُّنن: الحديث رقم: (1694)، والحاكم، المستدرك: 4/157، وصحَّحه.

يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: 156]؛ تنبيهًا أنَّها في الدُّنيا عامَّةٌ للمؤمنين والكافرين، وفي الآخرة مختصَّةٌ بالمؤمنين.

ولذلك لا توجَدُ كلمةٌ يمكنُ أنْ تَحُلَّ مَحَلَّها، أوْ تكونَ مرادفةً لها بتمامِ معناها، وخاصَّة في سياقِ الآية الكريمة[1].

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

يُخبِرُ اللهُ تعالى في جليلِ الآيةِ الكريمةِ أنَّ المؤمنينَ الَّذين بيَّضَ اللهُ وُجوهَهم هم في رحمةِ اللهِ خَالدون، وهذا الخُلود في رحمته، هو خلودٌ في أجْلَى تجلِّياتِ رحمتِه، وهي الجنَّة.

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

تفصيلُ ما أُجمِلَ، والصِّلةُ، وتقديمُ ما حقُّه التَّأخيرُ، وأَثَرُ ذلكَ كلِّه في تجليةِ المعنَى وإثْرائه:

أفـــادَ نَـظْـمُ السِّياقِ القُرآنيِّ بيانَ صفةِ وُجوهِ المـؤمـنـينَ يـومَ القيامة، والمصيرِ السَّعيدِ الَّـذي ينتظرُهم

عبَّر بيانُ اللهِ تعالى عنِ الجنَّةِ والنَّعيمِ المخلَّدِ بالرَّحمةِ؛ تَنْبيهًا على أنَّ المؤمنَ وإنِ اسْتغرقَ عُمُرَهُ في طاعةِ اللهِ تعالى، ولم يرتكبْ معصيَةً قطُّ؛ فإنَّه لا يدخُلُ الجنّةَ إلَّا برحمتِه سُبحانه وتعالى[2].

وجاءَ قولُه: ﴿وَأَمَّا﴾ تتمَّة تفصيلِ ما أُجْمِلَ في صَدْرِ الآيةِ السَّابقة، وانْتَهى بذكرِ أصحابِ الوُجوهِ البيضاءِ بعدَ حديثِه عن أصحابِ الوُجوهِ السَّوداء؛ تَشْويقًا للسُّؤالِ عنهم، وكأنَّ قائلًا يقولُ: عَلِمْنا حالَ الَّذين اسْوَدَّتْ وُجوهُهم، فما بالُ الَّذين ابيضَّتْ وجوهُهم؟ فجاءتْ صلةُ الموصولِ بالجوابِ الشَّافي الكَافي.

وفي هذا ما فيه كذلكَ من شَحْذِ الهِمَمِ للتّسابقِ في مَيْدانِ الأعمالِ المُفضيةِ لِنَيْلِ أعظمِ جائزةٍ من اللهِ تعالى، وهي الجنَّة.

(1) الرَّاغب، المفردات: (رحم).

(2) أبو السُّعود، إرشاد العقل السليم: 1/531.

الموقع البياني لقوله: ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾:

جاءَ قولُه تعالى: ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ اسْتئنافًا وقعَ جوابًا عن سؤالٍ نشأَ من السِّياقِ، وهو تتمَّةٌ للسُّؤالِ السَّابق، كأنَّه قيل: كيفَ يكونونَ في الجنَّة؟ فجاء الجوابُ مُصَدَّرًا بالضَّمير المنفَصِلِ ﴿هُمْ﴾ معَ تقديمِ شِبْهِ الجملةِ قَصْرًا وتأكيدًا لخلُودِهم في الجنَّة لا يَظعنُونَ عنها، ولا يموتون.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس، سورة آل عمران من الآية 39 إلى الآية 140
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة آل عمران من الآية 39 إلى الآية 140 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 5 ، 800 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-57-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 5 : سورة آل عمران من الآية 39 إلى الآية 140.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-57-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1170694 بتاريخ 2023/03/14م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»